مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **26/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن هناك توافقًا بين الإسلام واليهودية عقيدة وتشريعًا وكتابًا

الجواب التفصيلي

يع والأخلاق بين القرآن والتوراة والتلمود:

ون [18] شاسعا.

ذكر Hosmer أن موسى وضع أسس التشريع في التوراة، فأصبحت المرجع القانوني، كما أصبحت حجر الأساس لبناء الدولة اليهودية، ويذكر Weech أن موسى كان قائدا لبني إسرائيل، وكان بجانب ذلك مرشدا وم

سى، وليست من كتابته أو إملائه، بل هي من تأليف كتاب متأخرين، وأن الوصايا العشر أو بعضها هي ما تبقى لنا من توراة موسى، وما عدا هذه الوصايا من تشريعات فهو من صنع الكهنة والرهبان من اللاويين أبناء

مايا العشر وردت في صيغتين: إحداهما أكثر اتصالا بالدين والعقيدة، وقد جاءت في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج، وفي الإصحاح الخامس من سفر التثنية، وهناك في الصيغتين توافق في بعض الوصايا

ى الصيغة الأولى كالآتي:

عبد

روج 34: 11 - 28).

ى الصيغة الثانية كالآتي:

ل ما

روج 20: 3 - 17).

لوصايا العشر في أسفارهم يلاحظ عليها اختلاط الحق بالباطل بسبب تدخل البشر فيها بالزيادة والنقصان عبثا وتحريفا واتباعا للأهواء، أما في القرآن الكريم فنجد تشريعات أخلاقية راقية محكمة في كل جوانب ال

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (90) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله (النحل).

وقد جمع القرآن الكريم معظم التشريعات المبثوثة في تضاعيف التوراة والإنجيل في آيتين من آياته

جل:

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق (الأنعام).

ن الكريم يمثلث بمثل هذه الأحكام والوصايا الأخلاقية الراقية التي تحض على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل واتباع الهدى والصراط المستقيم.

راة الموجودة بين أيدينا، يلاحظ ازدحام التشريعات في سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية، وفيما يلي نماذج من تشريعات سفر الخروج:

- "من ضرب إنسانا فمات يقتل قتلا. ولكن الذي لم يتعمد، بل أوقع الله في يده، فأنا أجعل لك مكانا يهرب إليه... وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه. لكن إن بقي يوما أو يومين لا
- "إذا سرق إنسان ثورا أو شاة فذبحه أو باعه، يعوض عن الثور بخمسة ثيران، وعن الشاة بأربعة من الغنم. إن وجد السارق وهو ينقب، فضرب ومات، فليس له دم. ولكن إن أشرقت عليه الشمس، فله دم". (الـ

طقوس والأعياد والنذور والمحرمات وكفارات الذنوب، وفيه كذلك شروح ضافية لمكانة اللاويين، وخيمة الاجتماع، والمحرمات في الزواج، والطعام الذي يحل والذي يحرم، ومن هذا السفر يمكن أن نقتبس بعض التـ

- "متى ولد بقر أو غنم أو معزى يكون سبعة أيام تحت أمه، ثم من اليوم الثامن فصاعدا يرضى به قربان وقود للرب". (اللاويين 22: 27).
- "والأرض لا تباع ألبتة، لأن لي الأرض، وأنتم غرباء ونزلاء عندي". (اللاويين 25: 23).

ة إلى العد والإحصاء - توجد تشريعات حول نقاط كثيرة؛ منها ما سمى بـ "شريعة الغيرة واللعان والاعتراف". وقد ورد ذلك مفصلا في الإصحاح الخامس، وهناك تشريعات أخرى بهذا السفر نقتبس منها ما يلي:

- "من مس ميتا يكون نجسا سبعة أيام. يتطهر به في اليوم الثالث، وفي اليوم السابع يكون طاهرا. وإن لم يتطهر في اليوم الثالث ففي اليوم السابع لا يكون طاهرا... هذه هي الشريعة: إذا مات إنسان في خ
- "وكلم موسى رؤوس أسباط بني إسرائيل قائلا: «هذا ما أمر به الرب: إذا نذر رجل نذرا للرب، أو أقسم قسما أن يلزم نفسه بلازم، فلا ينقض كلامه. حسب كل ما خرج من فمه يفعل. وأما المرأة فإذا نذرت ـ

كرار للتشريعات والتعاليم التي وردت في الأسفار السابقة، بالإضافة إلى تشريعات أخرى استحدثت فيه، وفيما يلي نماذج من تشريعات هذا السفر:

- "احفظ شهر أبيب واعمل فصحا [19] للرب إلهك، لأنه في شهر أبيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلا. فتذبح الفصح للرب إلهك غنما وبقرا في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه. لا تأكل عليه خميرا.
- "لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها. على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر". (التثنية 19: 15).

جنائي في اليهودية، وكما هو واضح نجده لا ينضبط بقاعدة، أو يقوم على مقصد وهدف، فهي أحكام مضطربة مشوشة مشوهة عبثت بها أهواء البشر وأمزجتهم. أما في الإسلام فإن الشريعة الإسلامية قائمة كلها

ن المجال لا يتسع هنا لعرض جميع تشريعات الإسلام سواء في الجانب العقابي أو غيره فقد تم الحديث عن ذلك في أماكن أخرى من هذه الموسوعة وفيها الكفاية.

تشريعات المتصلة بمسائل مهمة كموقف اليهودية من المرأة، ومن الرق والاعتراف ورأيها في الميراث، والمحرمات في الزواج وغيرها. وسيمكننا بعرض هذه المسائل أن نبرز المقارنة بين التشريعات في اليهودية

1. الاعتراف والتطهير:

يئة، فالخطيئة تدنس المخطئ، والحيض والولادة كالخطيئة يدنسان المرأة، وينطلبان تطهيرا ذا مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على يد الكهنة، والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكـ

يؤخذ،

فاعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهي نجسة، أو اعتراه روح الغيرة وغار على امرأته وهي ليست نجسة، يأتي الرجل بامرأته إلى الكاهن، ويأتي بقربانها معها: عشر الإيفة من طحين شعير، لا يصب عليه زيتـ لها،

عدد 5: 11 - 28).

سن [20] الذي لا يزيد الإنسان إلا خبالا ورجسا، بل يدفع الإنسان إلى الاستمرار في السيئات والفواحش، حيث لا يوجد في الإسلام واسطة بين العبد وربه، وليس فيه مراسم للتطهير، وإنما من أخطأ وارتكب إنما أ

ل تعالى:

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (135))

(آل عمران)،

ال تعالى:

(وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (114))

(هود)،

ال تعالى:

(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (17) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

(النساء).

2. الرق:

روج 21: 2)، وإذا سرق العبري ماشية وذبحها، أو أي شيء استهلكه، ولم يكن في يده ما يعوض به صاحبه، يباع السارق بسرقته كما نصت التوراة على ذلك في سفر الخروج، وأباحت التوراة للعبري أن يبيع بنته فتكـ

نية 20: 10 - 14).

كم [21]، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» [22].

عطاها الإسلام للرقيق نابعة من نظرة الإسلام للناس كافة، التي لا تفرق بين غني وفقير أو عبد وسيد أو امرأة ورجل، فالكل عند الله سواسية، لا تميز إلا بالإيمان والعمل الصالح،

جل:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (13))

(الحجرات).

3. الميراث:

ي التوراة فإننا نجد أن أول من يرث الميت ولده الذكر، وإذا تعدد الذكور الأولاد فللبكري حظ اثنين من إخوته، ولا فرق بين المولود بنكاح صحيح أو غير صحيح من الأولاد في المواريث، فيعطي لكل منهم نصيبه بصـ

زهل[28]ر

دي.

ق التركة وأهم ميزة تميز النظام الإسلامي عن غيره في هذا المجال أنه أبطل قاعدة: لا ترث البنات إلا عند فقد الذكور، المعمول بها في الشرائع السابقة، فأصبحت البنات يرثن في أبيهن المتوفى، سواء ترك أبنا

ذي حق حقه، ويعتمد في توزيعه للإرث - حتى يحقق العدالة والمساواة - على جهة القرابة ودرجتها والعبء المالي، وليس على النوع، فلا تفاوت في الميراث حسب الذكورة والأنوثة، والمرأة في الإسلام لا ترث ن

ي نعرف دقة تشريع نظام الميراث في الإسلام نطالع الآيات التي وردت فيها أحكامه:

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبو

(النساء).

ال تعالى:

(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأ

(النساء).

العامة في توزيع الميراث في الإسلام، ونجد أنها تختلف كلية عن نظام الإرث في التشريعات اليهودية والتشريعات الأخرى، ومن ثم فلا مجال للمقارنة بينهما.

4. النكاح وتعدد الزوجات:

رة للرجل، والثانية عشرة للمرأة، ولكن يجوز نكاح من بدت عليه علامات بلوغ الحلم قبل هذه السن، ومن بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة، وتعدد الزوجات جائز شرعا بدون حد، ولم يرد بالتوراة ولا أحكا

: وكان مبدأ تعدد الزوجات شائعا كثيرا لدى بني إسرائيل على الدوام، وما كان القانون المدني أو الشرعي ليعارضه.

عتبرون ونثيبين في نظر اليهود، ومن أجل هذا لا يجيزون زواج اليهودي أو اليهودية من غير اليهود.

وج الرجل من كانت زوجة لعمه، ومن كانت زوجة لأخيه إذا أنجبت منه، ولا تجعل اليهودية الرضاعة سببا للتحريم. وفيما يتعلق بزوجة الأخ المتوفى فقد نصت التوراة على أنه إذا لم يكن للمتوفى ابن فلا تصير امرأ

ت، فإذا تزوج زوج الأخت زوجة أخرى ثم طلقها، أو مات عنها فإنها تكون محرمة على إخوة ضرتها، وبعضهم يجعل الزوج والزوجة كشخص واحد، ويجرون التحريم على هذا الأساس، ومعنى هذا أنه يحرم على الزو

5. المرأة:

وقد ورد بالعهد القديم عن المرأة ما يلي:

"درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا، ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون. فوجدت أمر من الموت: المرأة التي هي شباك، وقلبها أشراك، ويداها قيود. الصالح قدام الله ينجو منها. أما ا

وتشترى من أبيها فيكون زوجها سيدها المطلق، ويتم الزواج إذا باركه أحد الكهنة، وقدم الرجل للمرأة خاتما، أو هدية أخرى لها قيمة في حضور شاهدين على الأقل، ويعتبر ذلك عقدا، وإذا حضر العقد عشرة رجال

أو الشراء، وينص الفكر اليهودي على أن جميع مال المرأة ملك زوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من مؤخر الصداق في عقد الزواج، تطالب به بعد موته، أو عند الطلاق منه، وعلى هذا فكل ما دخلت به من مال،

زجة " [24].

عن الخطيئة الأولى، وتعامل معاملة الصبي القاصر أو المجنون، وتملك هي ومالها لزوجها، فإن هذه النظرة الدونية للمرأة قد رفضها الإسلام، وأعطاها حقوقا لم تكن المرأة نفسها تحلم بها، بل إن الإسلام سوى

:(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (124))

(النساء).

لام المرأة في جميع أحوالها: بنتا وأما وأختا وزوجة ورحما، كرمها أما وجعل حقوقها أضعاف حقوق الأب:

(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا

(الأحقاف).

وك» [25].

ل نفقتها وكسوتها وطعامها وشرابها على زوجها، وجعل أساس الزواج المودة والرحمة والسكن وليس مجرد التمتع والشهوة كما في غير الإسلام من أديان، وكرمها بنتا وجعل الجنة جزاء تربيتها ورعايتها.

اية [26].

6. الأخلاق اليهودية:

ض بعض ملامحه، الفارق الواضح بين التشريع الإسلامي الرباني، وبين تشريع التوراة والتلمود، الذي طالته يد التحريف والتزييف؛ فحفل بالمتناقضات والغرائب. فماذا عن الجانب الأخلاقي، لا شك أن الملم ببعض ا

في هذا المجال، وتحت عنوان "نظرة اليهود إلى باقي الأمم على أنهم كلاب وحمير وخنازير" كتب د. محمد عبد الله الشرقاوي يقول: "جاء في التلمود، أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب

وج (12، 16) أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب... وذكر في كتب أخرى: أن الكلب أفضل من الأجانب؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أن

، حميرا أيضا. وقال الحاخام "أباربانيل": الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير.. فالخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، فسمه كلبا، أو حمارا، أو خنزيرا. والنطفة

الذي لا يتهود والمسيحي الذي على دين المسيح كلاهما عدو الله وعدوهم، كما يعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان، ولا يصح أن نستعمل معه الرأفة، ويعتقدون أن غضب الله موجه إليه، وأنه لا يلزم أن نأ

دي [27].

وفي مقابل هذه النظرة العنصرية البغيضة في اليهودية نجد أن أعظم ما امتاز به الإسلام وشرائعه - هو تكريم الإنسان عموما دون النظر إلى جنسه أو لونه أو دين

قال تعالى:

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (70))

(الإسراء)،

وكذلك فإن الناس سواسية لا فرق بينهم لدين أو جنس أو عنصر

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (13)) ،

(الحجرات)

، الحديث:

«أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»

[28].

أمم والشعوب على تنوع دياناتها ومللها وثقافتها وحاضاراتها - كان العدل هو معيار النظرة القرآنية وروح الحضارة الإسلامية والسماحة أساس التعامل مع كل الفرقاء المختلفين.

ل تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (8))

(المائدة)،

وقال تعالى

(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (194))

(البقرة)،

ال تعالى:

(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (126))

(النحل).

اية [29].

قديمهم قربانا لآلهتهم، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم وأفراحهم الدينية، ويستنزف اليهود دم ضحاياهم بطرق كثيرة منها ما يسمى "البرميل الإبرى" وهو برميل يثبتون على جا

ون من مزاولة هذه الجريمة البشعة حتى في العصر الحاضر، لو تمكنوا من ذلك، وخاصة بعد إقامة دولتهم غير الشرعية على أرض فلسطين الإسلامية.

ين" [30].

أسلوب القرآن وأسلوب التوراة:

ي القرآن والتوراة، مع أن المتصفح للكتابين - ولو متعجلا - يدرك بيسر وبداهة الفرق بين الأسلوب القرآني البليغ البديع الفصيح، عالي المستوى قوة وجزالة، ووضوحا ودقة، وبين أسلوب التوراة الركيك - في مع

آن العظيم، فكل شيء منه لا نظير له، فهو باهر في ألفاظه وأسلوبه، في تأليفه ونظمه، في بيانه وبلاغته، في تشريعه وحكمه التي حيرت الألباب، في أنبائه وأخباره، في تاريخه وحفظه في علومه التي لا تنقطع

ه وسلم - وهو التحدي في أبرز خصائصهم، فمع أنه بلسانهم، وأتى بما لا يخرج عن وجوه فصاحتهم، وأساليب بيانهم، وهم يومئذ في الذروة في ذلك نثرا ونظما. لكنهم عجزوا عن معارضته ولو بسورة من مثله، ق

هم:

(فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (13) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (14))

(النمل).

ثم إن هذا القرآن قد اشتمل من القاموس العربي على أحسن الكلمات وأفصحها

ل أحسن الحديث)

(الزمر: 23)،

ل له،

(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (3))

(فصلت)،

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (27) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (28))

(الزمر).

و البيان، أو البديع، فإن القرآن في ذروة ذلك، بل به عرف كل ذلك، فما وضعت علوم البلاغة إلا بسببه طريقا إلى فهمه، وإبرازا لعظيم قدره، وتأصيلا ليبنى سائر الكلام على قاعدته ونهجه.

عون هذه الخصوصية للقرآن، فلم يتكلم أحد في تفسير هذا الكتاب، وبيان دلائله ومعانيه من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وإلى اليوم، إلا وهو يراعي الجوانب البلاغية فيه، وأسرار ذلك لا تنتهي، ولن

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (82))

(النساء) [31].

ي أسلوب التوارة، ولغتها أشبه ما يكون بلغة الأطفال، حيث الجمل التي لا رابط بينها، والتكرار المعيب، والحشر والإقحام؟!

سنة 90 قبل الميلاد بعد وفاة موسى - عليه السلام - بمئات السنين فكيف يمكن الوثوق بها؟!

بالإضافة إلى السطحية والخرافات والأباطيل التي تطفح بها هذه الأسفار وكل ذلك يؤكد عدم ارتباطها بالوحي الإلهي.

ين بهذه الحقيقة؛ لأن التناقضات وعدم التجانس المعهود في نصوص التوراة تؤكد حقيقة أن الأناجيل تحتوي على فصول ومقاطع ما هي إلا النتاج الوحيد للخيال البشري، فقد جاءت من خلال فكر الكنيسة وآراء ال

أنه قد اتضح للعيان الفارق الظاهر بين القرآن من ناحية، وبين التوراة والتلمود من ناحية، مضمونا - عقيدة وتقنينا وأخلاقا - وأسلوبا، فارق ما بين الإلهي الرباني وبين البشري الإنساني.

ة:

إسلام ديانتان سماويتان؛ فمن الطبيعي أن تكونا ديانتين توحيديتين، إلا أن القرآن - المحفوظ بأمر الله - قد ظل كتابا توحيديا خالصا، بينما شوهت يد التحريف والتزييف هذه العقيدة في التوراة فجعلتها أقرب إلى

عن الشرك وعما لا يليق به - سبحانه وتعالى - من صفات وبنعته بنعوت الكمال وصفات الجلال فهو الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهو المعبود بحق ولا معبر

نطقي متلائم مع الطبيعة البشرية، بينما هو في اليهودية، في كثير من الأحيان، غريب الأحكام متناقض قاس غير واقعي، غير ملائم للطبيعة الإنسانية؛ إذ إنها من صنع الكهنة والرهبان من اللاويين أبناء ليفى الذير

خلاقي في القرآن إنساني خالد راق، بينما هو في الناحية الأخرى عنصري حاقد، وحشي فاسد.

الله ت